Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأيه ولذلك كان أحق اصناف التعقيد بالذم ما يتعب من غير فائدة كبيرة ، وأبدع الكلام ما كان بحاجة الى تأمل . وقد شرح قولهم : « ما كان معناه الى قلبك أسبق من لفظه الى سمعك » فقال : « فانما أرادوا بقولهم أن يجتهد المتكلم في ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته من كل ما أخل بالدلالة وعاق دون الابانة ولم يريدوا أن خير الكلام ما كان غفلاً مثل ما يتراجعه الصبيان ويتكلم به العامة في السوق [1] » وهذه خلاصة رأيه في الوضوح والغموض ، ولذلك لا نستطيع أن نقول إنه يدعو الى الغموض أو يستحسنه بمجرد أنه غامض . ولخص فكرته بعد ذلك حينما قسم الكلام الى معقد وملخص فقـــال : « والمعقد من الشعر والكلام لم يذم لانه مما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة بل لان صاحبه يعثر فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه بل ربما قسم فكرك وشعب ظنك حتى لا تدري من أين تتوصل وكيف تطلب .

وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي ويمهده وان كان فيه تعاطف أقام عليه المنار وأوقد فيه الانوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته فترد الشريعة زرقاء والروضة غناء فتنال الري وتقطف الزهر الجني وهل شيء أحلى من الفكرة اذا استمرت وصادفت نهجاً مستقيماً ومذهباً قويماً وطريقة تنقاد وتبينت لها الغاية فيما ترتاد » [2] .

ولذلك كان يميل الى البحتري لانه يضع المعاني الدقيقة في صور قريبة ، قال : « وانك لا تكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد القريب الى المألوف القريب ما يعطي البحتري ويبلغ في هذا الباب مبلغه ، فانه لبروض لك المهر الارن رياضة الماهر حتى يعنق من تحتك إعناق القارح المذلل وينزع من شماس الصعب الجامح حين يلين لك لين المنقـــــاد الطيّع » [3] .

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٢ .
(٢) اسرار البلاغة ص ١٣٥ .
(٣) اسرار البلاغة ص ١٣٤ .